ملحوظات على مثلث قطرب

لجناب السيد لي مراد افندي بارودي

بعود حضرتكم في المشرق لشهرنا الحاضر (صفحة ٦٨٥) الى الكلام عن المثلث المنسوب لقطرب وايرادكم شرحين من اقدم الشروح وقد وجدتموهما في مكتبة برلين وهما منسوبان الى عبد العزيز الديريني المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة الى آخر ما جاء في التوطئة على المثلث المذكور ارجوكم ان تفسحوا لي مجالاً في مشرقكم الزاهر فآتي على ذكر ما استفدته في هذا الموضوع بناء على توفيقي موخرًا الى امتلاك نسخة من هذا المثلث كُتب على ظهر ورقتها الاولى العنوان الآتي « كتاب المثلث تاليف ابي الحسن علي ابن احمد البصري المعروف بقطرب رحمة الله عليه وهو تسعة وعشرون نوعاً » وفي الصفحة الاولى بعد البسملة « هذا كتاب الفُهُ قطرب بن احمد البصري واسمهُ علي ابن احمد رحمة الله عليه . يقال لهُ المثلث وهو حرف تراهُ في الكتاب على صورة واحدة ويتصرَّف على ثلاثة معانٍ » . وتاريخ هذه النسخة كما هو مسطور في اخرها في شعبان سنة ٥٧٣ وهي بالقطع الربعي نوع الخط فيها يقارب النسخي ويجمعهما نسخة من فصيح ثعلب جلد واحد وهما لناسخ واحد وقد جاء في اخر هذه الثانية ما نصُّه : « نجز كتاب الفصيح لابي العباس ثعلب رحمهُ الله بمشيَّة الله وعونه وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاوَّل من سنة ثلاث وسبعين وخمس ماية بمدينة قرص »

بناء على ما يفهم من النص اعلاهُ ينجلي لنا أربع حقائق : (الاولى) ان اسم قطرب صاحب المثلث المشهور علي ابن احمد البصري وكنيته ابو الحسين خلافاً لرواية ابن خلكان الوارد فيها لقطرب ثلاثة اسماء يرجح فيها ان اسمه محمد وكنيته ابو علي وتابعه الكتبة من بعده على هذا السهو

(الثانية) ان قطرباً المذكور قد شرح مثلثه نثرًا وليس نظماً كما ستراهُ في الانموذج الذي نلحقهُ بهذه المقالة . فاستنادًا على ذلك ان المنظومة التي اولها « يا مولعاً بالغضب » ويزعم الفريق الاعظم من الادباء الاقدمين والمتاخرين انها لقطرب نفسهِ ليست هي بالحقيقة لهُ بل لرجل آخر . واما ما ارتآهُ حضرة الاديب الفاضل سعادة احمد باشا تيمور

المصري في الصفحة ٩٥٨ من المجلد الحادي عشر للمشرق يقارن السداد اذ جاء مطابقاً لما تشهد لنا به نسختنا المذكورة وقد قال وفقه الله في ختام كلامه من ذلك وعقيب استشهاده بهذين البيتين :

« لما رأيتُ دَلَّه . وهجرهُ وعطله . نظمت في وصفي لهُ . مثلثًا لقطرب »

وهي دلالة صريحة على ان الناظم غير قطرب

(الثالث) ان المادات التي وضعها قطرب لمثلثه تسعة وعشرون مادَّة وهي كما رتبها قطرب نفسهُ نقلًا عن نسختنا مفتوحة الفاء فمكسورتها فمضمومتها :

الغمر . السلام . الكلام . الحلم . الحجر . الدعوة . البيت . الحرّة . السهام . الشرب . الخرق . الشكل . الرفاق . الطلا . الصرَّة . الملا . اللَّحا . السقط . الأمَّة . القسط . القمَّة . الحدّ . العرف . الكلا الجوار . المسك . الحمام . اللمّة . الصلّ

وقد جاءت المادات المشروحة في المنظومة الثانية المنسوبة لابن الديريني كما توهمتم حضرتكم في المشرق اخذًا عن مكتبة برلين والتي اولها : « اذا عاينت سيل الحبّ غمرا » مطابقة لنسختنا في عدد المادات ومخالفة بعض الخلاف في ترتيبها عكسًا للمنظومة الثانية التي تنقلون حضرتكم انها شرح على منظومة قطرب للشاعر نفسهِ اعني ابن الديريني فان عدد المثلثات فيها اربعة وثلاثون مثلثًا » ينقصها ثلاثة الفاظ « الهجر والسقط والصلّ » . وتزيد ثمانية اذا اعتبرنا السقط وهي : « رشا . عَمَر . الزجاج . اللقا . المنة . الظَّلم . القرى . القطر »

(الرابعة) كل من يعارض الشروح العديدة المنظومة بشرح قطرب المنثور يرى في بعض شروح المادّ غلطًا غير مغتفر ولا قابل للتأويل . ولناخذ مثالًا لذلك مادَّتين ولتكونا ايضًا الانموذج الذي وعدنا بهِ في الحقيقة الثانية من هذه المقالة : المثال الاوَّل « الدَّعوة »

قال قطرب : ومنهُ الدَّعوة والدِّعوة والدُّعوة . فامَّا الدعوة فالرجل يدعوك وينـاديك . قال عنترة العبسي :

دعاني دعوة والخيل تَرْدي فما ادري أيسمي ام كنَّاني

فامَّا الدِعوة فالرجل يدَّعي الى قوم ليس منهم . قال الشاعر :

ترعم لي انك من باهلهْ تلك لعمري دِعوة خاملهْ

فامَّا الدُّعوة فهو الدُّعاء في الحرب قال الشاعر :

ودُعرة اقوام تخلفتُ جيهم بجبل ورجل والهُبيدةُ تُنعر

هُبيدة هي الناقة من الابل

(وهذه الاخيرة لم نجدها بهذا المعنى لا في المحيط ولا في التاج)

وهاك شرح ابن الديريني المار ذكرهُ لهذه المادَّة في منظومته:

دعا داعي سلوّي الف دُعرة (الندا) وما دعواهُ عندي غير دعوه (الادعا)
وقد عدَّت بذاك الروح دُعرة (وليمة) رضى لبشري بالوصل نذرا

المثال الثاني « الحجر »

قال قطرب — ومنهُ المَحجر والحِجر والحُجر — فاما الحَجر فهو مقدَّم القميص . قال ابو النامية :

ذكرتك والمشجون ذاكرُ شجوه فما زلتُ اذري الدمع حتى امتلى حَجري

واما الحِجر فهو العقل قال الله عزَّ وجلَّ . هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجر . معناهُ والله اعلم لذي عقل قال الاخطل :

أَلِكَنِي الى آل الصُّيَم رسالة كان ذا راي وذا حِجر (كذا)

(ولم نجد هذا البيت في نسخة ديوان الاخطل المطبوعة بعناية حضرة الاب صالحاني سنة ١٨٩١ ولا نعلم اذا كانت واردة في الملحق الذي طبعهُ حديثاً) . واما حُجر فهو اسم رجل . الخ

وهذا شرح ابن الديريني :

ملكت القلب فاحكم دون حُجر (المح) وهام بكاس حبّك كل حِجر (مثل)
ولو ملك الهوى قلب ابن حُجر (شاعر) لما انشا بجزل القول شعرا

هذا ما توفَّر لنا اثباته استنادًا على النسخة الخطيَّة الموجودة لدينا من مثلث قطرب التي لا يُتارى فيها اذا اتُّخذت حجَّة على ما تتضمَّنه من الحقائق المناقضة لما هو عليه جمهور الباحثين في هذا الموضوع حتى اليوم الحاضر . ومن الواجب ان تبقى كذلك الى ان ياتينا الزمان المستقبل بما ينقضها

وفي الختام نستاذن حضرتكم استدراكًا على ما نقلناهُ بشان المنظومتين المثبتتين في العدد المذكور من المشرق شرحاً لمثلثات قطرب . فكيف يصح اعتبارهما لشاعر واحد (وقد ذُكر انهُ ابن الديريني) وهناك سببان كبيران يتنازعان صحة هذه النسبة الاولى وقد اشرنا اليه وهو عدم اتفاق الشرحين في عدد المثلثات اذا كان في

احدها اربعة وثلاثون وفي الآخر تسعة وعشرون فضلاً عن سقوط ثلاثة الفاظ في الاوّل وهي من اركان مثلث قطرب (الحَجَر والسَّقْط والصَّلّ) كما بيناهُ في محله. والثاني عدم مطابقة الشرحين في تفسير بعض الالفاظ من المثلث. مثال ذلك ورد في المنظومة الاولى شرحاً للقُمَّة :

وكنسُ بيت قُمَّة. وراسُ طود قِمَّة بكسرها والقُمَّة مزبلة لقشب

وفي الثانية :

وكم سُلبتْ من الضرغام قِمَّة (القريعة) ونيلت بالزمائم كل قِمَّة (راس جبل)
اذا رضي الخيار بال قُمَّة (كناسة) فكن رجلاً شريف النفس حرّا

فانظر انهُ في الاوّل فسّر القُمَّة بالفتح كناسة البيت وفسّرها في الثاني القريعة. والاصح ما يأخذهُ الاسد بفيه كما في نسختنا الخطيّة المذكورة. فيكون من الثابت فقط ان المنظومة الاولى هي لابن الديريني والدليل على ذلك صريحٌ في ذيل المنظومة المذكورة اذ يصرّح فيه انهُ هو ناظمها — والله اعلم بالصواب (١

(حاشية) بعد ان كتبتُ المقالة المتعلقة «بمثلث قطرب» عثرتُ على شرح جزء من فهرس مكتبة الاوسكوريال الشهيرة لصاحبهِ المستشرق الفاضل هرتويك ديرنبرج المطبوع بباريس سنة ١٩٠٣ باللغة الفرنسويّة وقد ورد فيهِ ما مفادهُ ان القسم الثاني من المجموعة التي عددها ٧١٨ هو المنظومة الشهيرة اعني بها «يا مولعاً بالعتب والهجر والتجنُّب» وانها بالنصّ الصريح للشيخ سديد الدين ابي المحاسن (بن) مهلّب الدين حسن البهنسي حيث يقول هو نفسه «نظمت مثلث قطرب في قصيدة ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً على حروف المعجم». فالحالة هذه قد جاء كلام الشيخ المذكور حجّة قاطعة على انَّ نسبة المنظومة المذكورة الى قطرب هي رواية عارية عن الصحة وقد تناقلتها الالسنة والصحائف بدون تثبت ولا تدقيق. ويستدرك على الناظم الشيخ سديد الدين جَعْلهُ الفاظ المثلث القطربي اثنتين وثلاثين لفظة وقد صرّح الاسناد الى قطرب نفسهِ انها تسع وعشرون فقط كما ذكرناها بباطن مقالتنا

(١) جوابنا على جناب المعترض انَّ اسم ابن الديريني واردٌ بنوع صريح في نُسختي برلين اللتين اخذنا عنهما في ختام القصيدة الاولى وفي صدر الثانية (اطلب فائمة مخطوطات برلين ج ٦ ص ٣٠٦ و٣٠٧ في العددين ٧٠٧٨ و٧٠٨١) ولعلَّ الشروح في الثانية زادها على ابيات ابن الديريني كاتبٌ غيرهُ فحصل بذلك الاختلاف ل. ش

ملحق لحضرة الاب انطون صالحاني

ليسمح لنا جناب الصيدلي المدقق مراد افندي باروديي ان نبدي بعض الملاحظات بخصوص اسم وكنية صاحب مثلثات قطرب فان التنقيب عن هذه المادّة وان يسيرة وغير ذات بال قد لا يخلو من الفائدة

اورد صاحب نزهة الالبّاء في طبقات الادباء (في الصفحتين ١١٩و١٢٠) ترجمة قطرب فقال "واما ابو علي محمّد بن المستنير البصري المعروف بقطرب فانهُ كان احد العلماء باللغة والنحو اخذ النحو عن سيبويهِ وعن جماعة من علماء البصرة وسمي قطرباً لانّ سيبويه كان يخرج فيراهُ بالاسحار على بابهِ فيقول: انما انت قطرب ليل. والقطرب دويّبة تدبّ ولا تفتر... ولهُ من التصانيف... كتاب المثلث... وتوفي سنة ست ومائتين في خلافة المامون" (٨٢١ — ٨٢٢ مسيحية)

وقال السيوطي في تاليفهِ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ص١٠٤): «محمد بن المستنير ابو علي النحوي المعروف بقطرب»

وجاء في اللسان (٢: ١٧٧): «وقطرب لقب محمّد بن المستنير النحوي»

وقال ابن خلكان (طبعة اوربة ٦٩٣): «يقول ابو علي محمّد بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب... ويقال انّ اسمهُ احمد بن محمّد وقيل الحسن بن محمد والاوّل اصحّ والله اعلم بالصواب»

وفي كشف الظنون ورد ذكره خمس عشرة مرّة (طبعة اوربة ١: ٣١٢ و٣: ٣٥٥ و٤: ٢٤٦ و٢٠ و٣٢٤ و٥: ٣٩ و٤٣ و٤٤ و١٠٧ و١٣٢ و١٣٨ و١٧٢ و ٣٧٤ و٦١٨ و٦: ٣٨٨) وفي كل هذه المواضع ورد تعريفه هكذا «ابو علي محمّد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي المتوفى سنة ٢٠٦» الّا انهُ في الصفحة ٣٨٨ من الجزء السادس سماه محمّداً المستنير لا «ابن المستنير» وفي رأينا ان الكلمة «ابن» في هذا الموضع سقطت سهواً من النص

ولا بأس ان نورد ما جاء في كشف الظنون (٤: ٣٢٠) فانهُ يطلعنا على كثير من المثلثات. قال:

« الدرر المثلثة والدُّرر المُبَثَّثة للشيخ الامام مجد الدين ابي طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ . . . ذكر فيه انهُ جمع جميع ما في كتب المثلثة كقطرب والقزّاز والبطليوسي وابن مالك وابن عبد الله الحنبلي وابراهيم بن زهر البصري وكتاب الباهر لابن حديس وذكر انهُ كان قد وضع على قسمين الاوَّل في المثلث المتفق المعاني والثاني في المختلف المعاني فجاء القسمان في خمس مجلَّدات ثم افرد القسم الاوَّل في هذا التاليف على ترتيب الحروف

وقال في الصفحة ٣٧٣ و ٣٧٤ من الجزء الخامس :

« مثلَّث في اثنتا . اول من وضع فيهِ ابو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحويّ المتوفى سنة ٢٠٦ وهي اثنان وثلاثون بيتًا اولها « يا مولدًا بالنضير » شرحهُ سديد الدين ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسين الورّاق بمدينة جنيسة توفي سنة ٦٨٥ والشيخ ابراهيم اللخمي وابن زهير والقزاز ابو عبد الله محمَّد بن جعفر القيرواني النحوي المتوفى سنة ٤١٢ وابن عُدَيس — مثلَّث لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ وابي محمد عبد الله بن محمد البطليوسي النحوي المتوفى سنة ٥٢١ وعزّ الدين محمد بن ابي بكر ابن جماعة توفي سنة ٨١٩ وابي حفص عمر بن محمَّد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠ في عشرة اجزاء . وللشيخ مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ وهو كبير في خمس مجلَّدات وصغير في خمسة اجزاء اولهُ : اشرف ما نطق بهِ المصدع المحدث الخ . رتَّب على الحروف »

فينتج من كل ما اوردناهُ ان اسم صاحب مثلَّث قطرب هو محمد لا احمد ولن كنيته ابو علي لا ابو الحسن وانهُ ابن المستنير او ابن احمد المستنير فيكون المستنير لقب ابيه احمد

ولا يُضعف ادلَّتنا كون نسخة مراد افندي بارودي هي قديمة العهد ترتقي الى سنة ٥٧٣ فان نسبة الغلط الى كاتب فرد اهون من نسبته الى علماء كثيرين اطلعوا على تصانيف مختلفة لقطرب تنيف على ١٧ كتابًا وعرَّفوهُ وتحققوا منها اسمهُ وكنيته فلا يصدَّق انهم كلهم غلطوا في ذلك

امَّا ما لاحظهُ جناب مراد افندي البارودي بخصوص بيت الشعر المنسوب للاخطل فنوافقه في انهُ لم يرد لا في الديوان ولا في الابيات التي وقفنا عليها منسوبة للاخطل فجمعناها في ذيل الديوان ولا في الملحق الذي عُنينا بطبعهِ هذه السنة ولا في النسختين البغداديَّة واليمنية ولا في نسخة نقائض جرير والاخطل المحفوظة في المكتبة العموميَّة بالاستانة . وهذا لا ينفي كون البيت للاخطل . الَّا اننا لم نجد فيهِ ملامح من شعر الاخطل . ولا يخفى انهُ يوجد شعراء يُلقَّبون بالاخطل غير الاخطل المشهور . فقد عدَّ

الآمدي في المؤتلف والمختلف مَن لُقّب الاخطل اربعة احدهم التغلبي النصراني والثاني الاخطل الضبعي كان شاعرًا وادَّعى النبوَّة فاخذهُ ابن هبيرة في دولة الامويين فأمر بهِ فضُربت عنقه . والثالث الاخطل المجاشعي وهو الاخطل بن خالب اخو الفرزدق وكان شاعرًا وانمَّا كسفه الفرزدق فذهب شعرهُ . والرابع الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب (راجع الصفحة ٢٢١ من الجزء الاوَّل من خزانة الادب والاغاني ١٢ : ١٥٦) والقاموس والتاج في مادة خطل) . فمن المحتمل ان يكون البيت لاخطل غير الاخطل التغلبي

ميمر

لاسحق النينوي في اكرام الصليب

معرَّب بقلم المحوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان بحلب

في كتاب اسحق النينوي الذي نشرهُ حديثًا حضرة الاب بيجان العازاري المحترم ووصفهُ في المشرق الاغر (ص ٢١٥) القس اسحق ارملة السرياني ميمر نفيس في اكرام الصليب المقدس رأينا ان نترجمه لقرَّاء المشرق بمناسبة عيد هذه الراية الخلاصيَّة وذلك اوَّلًا ليكون أنموذجًا لانشاء المؤلف وتضلعهِ في اللاهوت . وثانيًا لنكمل بهِ ما كنَّا كتبناهُ في المشرق يومًا عن اكرام الصليب والصور عند النساطرة (١ قال :

*

باي معنى نبجّل الصليب وماذا تشخّص لنا صورتهُ المباركة التي نخصّها باكرام عظيم

---

١) مما يستحق الذكر في هذا المعنى انهُ كان لا بدَّ من وجود الصليب في قلاية كل من رهبان النساطرة القدماء . قال اسحق النينوي لاحد الرهبان : انهُ اذا باشر اسابيع الاعتكاف والسكوت لا يخرج من قلايتهِ البتَّة ولا لتناول القربان الاقدس في ايام الاحد حتى نهاية الرياضة بل يعوض عن ذلك بالتأملات وقراءة الكتب الروحية اذ يقرأها وهو جالس امام الصليب بخشوع (وجه ٦٢٦) . وتدلّ على وجود الصور في قلايات الرهبان ما جاء في ميمر سبريشوع من بيت قوقا وتلاميذه الذي نشرهُ الاب الفونس منكانا (طالع كتابهُ Sources Syriaques وجه ٢٦٢) اذ يقول عن مارمان عمّهِ : ان الرب كلمه فما بقي من الصورة التي كانت في قلايته . وعاش هذا في الجيل السابع